

لشؤون فلسطينية

العدد 283-284

ربيع و صيف 2021

الشيخ جراح
شراكة هبات
فلسطين



شؤون فلسطينية

فَصَلِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ لِمَعَالِجَةِ أَحْدَاثِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ وَشُؤُونِهَا الْمُخْتَلَفَةِ
تَصَدَّرُ عَنْ مَرَكِّزِ الْأَبْحَاثِ فِي مَنظَمَةِ التَّحْرِيرِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ

العدد المزدوج 283-284 . ربيع وصيف 2021

رئيس مجلس الإدارة

د. محمد اشتية

المدير العام

د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة

د. إبراهيم أبراش

د. أحمد عزم

د. أيمن يوسف

د. حسام زملط

د. سامي مسلّم

د. عدنان ملحم

أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير

د. أحمد عزم

مدير التحرير

د. إبراهيم ربايعه

هيئة التحرير

د. أيمن يوسف

د. سامي مسلّم

د. عدنان ملحم



مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية. تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض. يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشرايه الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

مجلة شؤون فلسطينية

e-mail: Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2021

المحتويات

الصفحة

6 الافتتاحية
	ملف العدد
9 القدس قناديل المقاتل: هبة القدس 2021 شرارة هبات فلسطين أحمد عز الدين أسعد
27 العدوان على غزة بين عامي 2014 و 2021: «حروب إسرائيل الجديدة» كريم قرط وختام عجارمة
53 تأطير مآلات الهبة: تمهيد لاستعادة مقولة «وحدة الشعب الفلسطيني» محمد قعدان
63 بيتا... أيقونة المقاومة الشعبية ضد الاستيطان أمجد ابو العز
77 أيديولوجية النقاء اليهودي: منظمة لهافا كحالة دراسية ملكة عبد اللطيف
96 "هبة فلسطين 2021": "الأمل" في مواجهة الجابوتنسكية الجديدة لمى غوشة
114 العمل في الخفاء: قراءة في ممارسات التجسس على الفلسطينيين نور بدر

المحتويات

أنثولوجيا

- عن الرواية وتحولات المجتمع الفلسطيني : ما استمر من مضامين وما جدّ
وما غاب
تحسين يقين 130
- الهبة .. الانتفاضة .. والمقاومة
وديع ابو سينية 140
- اشتباك فلسطين كاملهً شهادات ومشاهد من الهبة
يامن نوباني 150

متابعات

- قرار مجلس حقوق الإنسان بخصوص الأراضي الفلسطينية.. فهم قانوني عام
مي بركات 167
- تداعيات قبول إسرائيل كعضو مراقب في الاتحاد الأفريقي على القضية
الفلسطينية
هند المحلي سلطان 176

دراسات تاريخية

- في ذكرى هبة البراف الثانية والتسعين
عونى فارس 191

مقابلة العدد

- ضوء في آخر «نفق الحرية» عيسى قراقع
حاوره أحمد عز الدين أسعد 206

المحتويات

صورة قلمية

كريمة عيود.. المصورة الأولى في فلسطين

ريهام المقادمة 216

مراجعات

فلسطين.. أربعة آلاف عام في التاريخ

حسام ابو النصر 226

إما نحن وإما هم، معركة القسطل: الساعات الأربع والعشرون الحاسمة

مرح خلف 238

حرب المئة عام على فلسطين: قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة 1917-2017

مرح حرز الله 246

مراجعات قصيرة

رنيم العزة 257

وثائق

كلمة الرئيس محمود عباس، رئيس دولة فلسطين، في الجمعية العامة للأمم

المتحدة، الدورة 76، نيويورك 24 سبتمبر/أيلول 2021 279

صورة الغلاف: لوحة للفنان الفلسطيني الراحل اسماعيل شموط

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبها، ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

تصميم : أمير الطويل

دراسة تاريخية...

في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

عوني فارس *



* كاتب وباحث فلسطيني مختص في التاريخ



جذور الهبة

سبقت اندلاع هبة البراق في النصف الثاني من آب «أغسطس» 1929 أحداث وتطورات مهّدت لها، إذ عاش الفلسطينيون خلال السنوات الأولى للاحتلال البريطاني أوضاعاً سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، في الوقت الذي تلقى فيه المشروع الصهيوني دفعة قوية، تمثلت في

تهتم هذه الورقة بهبة البراق، وتبين جذورها، وأسباب اندلاعها، وتتبع أحداثها، وتكشف موقف الحركة الوطنية منها، وترصد ردة فعل بريطانيا والحركة الصهيونية عليها، وتعرض نتائجها وتداعياتها على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية.

تصاعد معدلات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين¹، وارتفع عدد المستوطنات إلى 100 مستوطنة حتى أواخر عام 1928². كانت المواجهة الميدانية مع المشروع الصهيوني جزءاً من المشهد العام منذ سنوات الاحتلال البريطاني الأولى. فقد نفذ الفلسطينيون عدداً من العمليات المسلحة ضد المستوطنات الصهيونية عام 1920³، واندلعت ثورة العشرين في القدس في نيسان من نفس العام⁴، ثم اندلعت ثورة يافا عام 1921⁵، واستمر التوتر الميداني، وإن كان في نطاقات جغرافية محدودة، حتى اندلاع هبة البراق.

كان استيلاء الصهاينة على حائط البراق⁶ جزءاً من مخططهم لتهويد فلسطين وصهيبتها⁷. بدأ اليهود بالصلاة عند الحائط أواخر العهد العثماني، وتطلعوا لشرائه منذ القرن التاسع عشر، وحاولوا شراء عقار محاذ له⁸، واحتجوا منذ عام 1921 على أحقية المسلمين في ملكية المكان وتغيير معالمه⁹، ونفذوا أعمال إطلاق نار ووضع عبوات ناسفة في حارة المغاربة عام 1927 لإرهاب العرب¹⁰، وحملهم على ترك المكان، وجلبوا إلى الحائط طاولات ومقاعد ومصابيح وحُصراً ونسخاً من التوراة، في محاولة لتغيير الأمر الواقع عند البراق¹¹. في 23 أيلول «سبتمبر» عام 1928، فأزال البوليس التعديت بالقوة¹²، وعلى إثر ذلك، قام اليهود بتظاهرة احتجاجاً¹³، وزاد التوتر بعد أن أصبحت قضية البراق جزءاً من البرنامج الصهيوني الرسمي مع إعلان المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زيوريخ في سويسرا عام 1929 أن من حق اليهود الصلاة عند الحائط¹⁴.

حَفَز سلوك الصهاينة العدواني للفلسطينيين للدفاع عن الحائط، فسعت لجنة الدفاع عن البراق للتظاهر¹⁵، وتولّت عقد مؤتمر إسلامي عام في 1 تشرين الأول «أكتوبر» 1928 بحضور 700 مندوب من فلسطين ومن الدول

دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

العربية. كما تم التواصل مع مسلمي الهند¹⁶. وتقرر إنشاء جمعية حراسة الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة برئاسة الشيخ حسن أبو السعود التي وضع على عاتقها تنفيذ قرارات المؤتمر وإنشاء فروع لها في العالم الإسلامي¹⁷. وقدّم المجلس الإسلامي الأعلى وثائق للبريطانيين تتعلق بملكية المسلمين للحائط والفعاليات المسموح لليهود بها أثناء الزيارة. وأجرى أعمال ترميم لمسجد وزاوية في المكان، وفتح ممرًا ملاصقًا للحائط¹⁸. في خطوة لافتة أراد منها إثبات أحقية المسلمين في المكان. وكان المغاربة المجاورون للبراق قد تصدّوا في أكثر من مناسبة لاستفزازات اليهود أمام الحائط¹⁹.

اندلاع هبة البراق

يمكن اعتبار مسيرة الصهاينة في القدس في 15 آب «أغسطس» عام 1929²⁰. وما اكبتها من استفزازات شديدة للفلسطينيين. الحدث الميداني المباشر الذي دشّن أحداث هبة البراق. ضمّت المسيرة آلاف اليهود الذين كانوا يلفون رؤوسهم بأشرطة سوداء، ويتجهون إلى حائط البراق. مخترقين الأحياء العربية وهم يحملون العلم الصهيوني، ويرددون النشيد القومي الصهيوني. ويرفعون شعارات ضد العرب، ويهتفون «الحائط حائطنا»²¹. انطلقت في اليوم التالي مظاهرة من المسجد الأقصى. واتجهت نحو حائط البراق. وحطّم المتظاهرون منضدة لليهود، وأحرقوا الاسترحامات التي كان اليهود يدسونها في ثقوب الحائط²². ثم تابعت الأحداث²³. حيث اشتبكت مجموعتان من العرب واليهود في القدس في 17 آب «أغسطس». ما أسفر عن إصابات في صفوف الطرفين²⁴. وقد حضرت قوة من البوليس البريطاني واعتقلت فلسطينياً، فهاجمها اليهود وجرحوا عدداً من أفراد البوليس بمن فيهم الفلسطيني. وهاجموا منازل عربية. وقتلت عايشة أبو حسن زوجة علي العطاري²⁵. وفي 20 آب «أغسطس»، حوّلت جنازة يهودي. كان أصيب في اشتباك 17 آب «أغسطس» إلى مظاهرة صهيونية ضد العرب. وتعرّض الفلسطينيون المارون عبر الأحياء اليهودية في طريقهم للصلاة في الأقصى للإهانة والضرب. وذلك في 23 من ذات الشهر²⁶. وقتل اليهود عتالاً فلسطينياً يدعى خليل برهان الداودي في حي «مينا شعارم» في القدس²⁷ قبيل صلاة الجمعة. فهاجمت جموع المصلين الغاضبة بعيد الصلاة الحي اليهودي²⁸. ودخلت فلسطين في موجة جديدة من المواجهات امتدت إلى الخليل وصفد ويافا وحيفا. ومدن وبلدات فلسطينية أخرى.



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

هاجمت جموع فلسطينية غاضبة الحي اليهودي في الخليل في 24 آب «أغسطس»²⁹. وتظاهر الناس في نابلس ومحاولين انتزاع السلاح من مركز للشرطة في 24 آب «أغسطس»³⁰. وجرت مظاهرات في حيفا³¹ والرملة واللد ويافا وغيرها³². وهوجم الحي اليهودي في مدينة صفد ليلة 30 آب «أغسطس» بعد «تعدي اليهود بإطلاق العيارات النارية على بعض أفراد المسلمين العزل من السلاح»³³. ونهب محلات المسلمين الكائنة في الحي اليهودي وحرقت بعضها³⁴. وازداد استهداف المستعمرات القريبة من المدن الفلسطينية خصوصاً في يومي 26 و27 آب «أغسطس». كما في هجوم أهل قالونيا على مستعمرة موتسا³⁵.

وارتكب الصهاينة أعمالاً فظيعة في بعض الأحياء العربية في أكثر من مدينة وبلدة فلسطينية. فعلى سبيل المثال، قامت مجموعة بقيادة الشرطي اليهودي سمحا حينكيس باقتحام بيت عبد الغني عون إمام مسجد حي أبو كبير المحاذي لمدينة «تل أبيب» في 25 آب «أغسطس». وقاموا بقتله وستة من أفراد أسرته. وقاموا بقتل «بطن الأب». وهمّشوا رؤوس ابن أخيه وابنه الذي كان في الثالثة من العمر آنذاك³⁶. وهاجمت جموع يهودية قرية لفتا³⁷. واجتاحوا مقام سيدنا عكاشة في القدس. وهدموا قبره. وهاجموا في 26 آب «أغسطس» مقام الشيخ قيمر. وهدموا قبره وقبور أولاده ونهبوا بعض البيوت³⁸. وأطلقوا النار على الفلسطينيين في حيفا وأوقعوا عدداً من الشهداء³⁹. لكن الأحداث الساخنة أخذت بالتراجع منذ 30 آب «أغسطس». مع استمرارها بوتائر منخفضة طوال شهر أيلول «سبتمبر». وسُجّلت بعض الأحداث في القدس ومحيطها وأحداث أخرى قرب بعض المستعمرات الصهيونية⁴⁰.

ارتقى في هبة البراق 120 شهيداً، منهم 46 في منطقة القدس. و19 في منطقة حيفا. و19 في منطقة الخليل. و19 في صفد. و17 في يافا⁴¹. وكان عدد الجرحى 232. منهم 28 في منطقة يافا. و11 في غزة. و15 في نابلس. وبلغ قتلى اليهود 133 قتيلاً. منهم 67 في منطقة الخليل. و31 في منطقة القدس. و20 في صفد. وبلغ عدد جرحاهم 341. منهم 119 في القدس. و67 في حيفا⁴².

موقف الحركة الوطنية الفلسطينية⁴³ من الهبة

شملت ردة فعل الحركة الوطنية على اندلاع الهبة تصدير المواقف الرسمية

دراسات تاريخية في ذكرى هيئة البراق الثانية والتسعين

عبر نشر البيانات وإرسال الرسائل للجهات المعنية، وإجراء الحوارات مع الجهات الرسمية، ومخاطبة الجماهير الفلسطينية، والتعاطي مع لجان التحقيق، ومحاولة البحث عن حلفاء في المحيطين العربي والإسلامي لدعم الموقف الفلسطيني، واتخاذ خطوات عملية للتخفيف من معاناة الفلسطينيين⁴⁴.

اعترضت بيانات الحركة الوطنية على موقف المندوب السامي من الأحداث، وحققت الحركة الصهيونية المسؤولية، مثل بيان الشخصيات المقدسية في 24 آب «أغسطس»، وبيان شخصيات مدينة طبريا في 28 من ذات الشهر⁴⁵، وبيان اللجنة التنفيذية العربية في 2 أيلول «أغسطس»، وبيانات المحامين، وجمعية حراس المسجد الأقصى، والأطباء والصيادلة⁴⁶، وشخصيات غزاوية⁴⁷، والجمعية الإسلامية المسيحية في يافا، والجمعية العربية لإنقاذ فلسطين⁴⁸، كما أرسل المفتي رسالة إلى المندوب السامي في 4 أيلول «أغسطس» يشكو فيها من تصرفات البريطانيين في صفد⁴⁹، وشن الفلسطينيون حملة إعلامية على النائب العام الصهيوني نورمان بنتويتش واتهموه بالتحيز⁵⁰.

وتجاوبت قيادات الحركة الوطنية مع دعوات الحوار والتهدئة، فاجتمع أعضاء من اللجنة التنفيذية العربية بأعضاء يهود في منزل مستر هاري لوك السكرتير الأول في حكومة بريطانيا في فلسطين في 28 آب «أغسطس»⁵¹، وألقى الحاج أمين الحسيني كلمة في جموع عربية في باب العامود دعا فيها إلى التهدئة⁵²، لكن بقيت لهجة التصعيد ضد المندوب السامي، بسبب ما أظهره من انحياز للصهاينة، حيث احتج الفلسطينيون في يافا في 3 أيلول «سبتمبر» على موقفه، وطالبوا بلجنة تحقيق دولية⁵³، وعقدوا اجتماعاً في القدس في 27 تشرين الأول «أكتوبر» حضره 800 مندوب من فلسطين والدول العربية⁵⁴.

وكان التعاطي مع لجان التحقيق البريطانية جزءاً من إستراتيجية الحركة الوطنية في تلك المرحلة، فقد اختارت اللجنة التنفيذية محامين بريطانيين ومحامين فلسطينيين لتمثيلها أمام لجنة شو⁵⁵، والتفت المجلس الإسلامي الأعلى للضحايا الفلسطينيين بفعل العنف البريطاني والصهيوني، فشكّل اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين في فلسطين في 5 أيلول «أغسطس»⁵⁶، وكتب الحاج أمين الحسيني من زيارته للسجناء على خلفية الأحداث⁵⁷.

بريطانيا في مواجهة الهيئة

شكّل تعامل بريطانيا مع الهيئة نموذجاً لسلوكها الاستعماري في مواجهة



دراسات تاريخية في ذكرى هيئة البراق الثانية والتسعين

رفض الفلسطينيون للمشروع الصهيوني للوجود البريطاني في فلسطين. أهملت بريطانيا التحذيرات الفلسطينية من مغبّة انفجار الأحداث نتيجة للاستفزازات الصهيونية، ورغم تصاعد التوتر عند حائط البراق، لم يزد عدد أفراد الشرطة في منطقة حائط البراق عن 12 شرطياً فقط منذ أيار (مايو) عام 1929⁵⁸. اتخذ الإنجليز فور اندلاع الهيئة سلسلة من الإجراءات، فاستخدموا القوة البوليسية الخشنة، وشنّوا حملة إعلامية منهجة، بهدف حجب الحقائق عنهم، وحميلهم مسؤوليّة الأحداث، ووظّفوا القانون لتجريم مقاومتهم، وإنزال أشد العقوبات بحقهم، مقابل التساهل مع اليهود، رغم ارتكابهم جرائم مكتملة الأركان.

تبنت بريطانيا الحل الأمني العسكري، فمنعت المسيرات، وأحضرت تعزيزات عسكرية ضمت آلاف الجنود من مصر والأردن ومالطة، وأخذت بإطلاق الأعيرة النارية على المتظاهرين، وحلقت الطائرات فوق مدينة القدس، وشنّت حملات على القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس، أدت إلى سقوط ضحايا وإحداث دمار فيها، كما في قرى لفتا ودير ياسين وقالونيا وصور باهر، وهاجمت مدينتي صفد وحيفا وأوقعت عدداً من الشهداء⁵⁹. وسلّحت رعاياها البريطانيين⁶⁰ الذين شرعوا بالتنكيل بالفلسطينيين «وكان البعض منهم يخرجون مساءً والبنادق الحربية في أيديهم والويسكي الإسكتلندية.. فلا يتركون حيواناً ولا قروياً شيخاً كان أو شاباً إلا ويطلقون النار عليه من بنادقهم إرهاباً أو تجربة لإحكام رمايتهم»⁶¹.

وتنبّهت لأهمية المعلومة، فحجبتها عن الناس، وجعلت نفسها مصدرها الوحيد، عبر تعطيل الصحف⁶²، وإغلاق بعض المطابع لنشرها بيانات حول الأحداث مثل مطابع دار الأيتام الإسلامية في القدس⁶³، وإصدار نشرة يومية حكومية سمّتها «النشرة الرسمية»⁶⁴، وأصدرت البيانات الرسمية، كما في بيان المندوب السامي في 1 أيلول «سبتمبر»، الذي جرّم فيه الهبة، وهاجم الفلسطينيين بأقبح الأوصاف⁶⁵، وقد وصفه الفلسطينيون في حينه بأنّه «إعلان اللوم»⁶⁶، وأصدر بياناً ثانياً في الرابع من ذات الشهر، تطرق فيه إلى أسلوب «محاكم الشغب» التي ستقام من أجل النظر في القضايا المنبثقة عن الهبة، حيث أعطى القضاة البريطانيون وحدهم الحق في النظر في هذه القضايا⁶⁷.

شنّ البريطانيون حملة اعتقال واسعة في صفوف الفلسطينيين منذ اليوم الأول لاندلاع الهبة طالبت كثيرين، واستمرت الحملة ومنع التجوال



دراسات تاريخية في ذكرى هيئة البراق الثانية والتسعين

في بعض المدن والبلدات العربية حتى الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول⁶⁸، وأجروا تعديلات قانونية تسمح باتخاذ المزيد من الإجراءات القاسية. فأصبح قانون جرائم الفساد، سيئ السمعة، نافذ المفعول في 25 تشرين الأول «أكتوبر» عام 1929⁶⁹، وأقاموا ثلاث محاكم في القدس وحيفا ويافا. وتمت محاكمة ما يزيد على 700 فلسطيني و106 من اليهود، واتهم 124 فلسطينياً بالقتل، وأدين منهم 55، وحكم على 25 منهم بالإعدام، واتهم 55 بمحاولة القتل، وأدين 17 منهم، وأدين 150 فلسطينياً بارتكاب أعمال سلب ونهب وافتعال حريق متعمد، وأدين 219 بتهم بسيطة، أما اليهود، فأدين اثنان منهم بالقتل وحكم عليهما بالإعدام، لكن الحكم لم يُنفذ وأُفرج عنهما لاحقاً، وأدين آخر بمحاولة القتل، واتهم سبعة يهود بالنهب، وتسعة آخرون بأعمال بسيطة⁷⁰، وقد نُفذ حكم الإعدام بثلاثة فلسطينيين هم عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي في سجن عكا، وذلك في 17 حزيران «يونيو» عام 1930، وفرضت بريطانيا غرامات كبيرة على المدن والبلدات التي اندلعت فيها المواجهات⁷¹، وبعد خمس سنوات من اندلاع الهبة، قرّرت بريطانيا تخفيف إجراءاتها بحق الأسرى، فأطلقت سراح كل من حكم عليه بالسجن لفترة تقل عن 15، وهم 13 عربياً ويهودي واحد، وتقصير محكومية 20 آخرين، وأمرت بتكبير موعد الإفراج عنهم إلى آب 1936، وتم تقصير محكومية 3 سجناء آخرين من الذين كان تم تخفيف حكم الإعدام بحقهم، بحيث يطلق سراحهم خلال خمس سنوات⁷².

كانت لجان التحقيق أحد أساليب بريطانيا في التعامل مع الأحداث، وقد شكّل المندوب السامي لجنة طبية لمعاينة جثث القتلى اليهود في الخليل، بعد ادعاءات يهودية بحدوث تمثيل بالجثث، وخلصت اللجنة بعد فحص ثمان وعشرين جثة إلى أن العرب لم يمثلوا بالجثث⁷³.

• لجنة شو

أعلنت بريطانيا في الرابع عشر من أيلول «سبتمبر» أنها ستُرسل إلى فلسطين لجنة للتحقيق، يرأسها ولترشو قاضي قضاة ملقا سابقاً، وثلاثة أعضاء يمثلون الأحزاب البريطانية، مع تقليص نطاق تفويضها، بحيث لا يتعدى الأسباب المباشرة التي أدت إلى اندلاع الهبة دون التطرق إلى أي أبعاد سياسية، في خطوة استباقية هدفها صرف الأنظار عن الدوافع السياسية للأحداث⁷⁴، فوصلت فلسطين في 24 أيلول «سبتمبر» عام 1929، وعقدت أولى جلساتها في 25 تشرين الأول «أكتوبر» في قاعة المحكمة المركزية في



دراسات تاريخية في ذكرى هيئة البراق الثانية والتسعين

القدس. وقد مثّل الفلسطينين أمام اللجنة المحاميان البريطانيان السير ستوكر والمستر سيللي والمحاميان العربيان عوني عبد الهادي ومغنم مغنم. استمعت اللجنة إلى 110 شهود في الجلسات العلنية و20 شاهداً في الجلسات السرية⁷⁵. وكان من بين الشهود الفلسطينيين شخصيات سياسية وإدارية ومثقفون⁷⁶. وقدمت تقريرها في 6 آذار «مارس» عام 1930. وجاء فيه أن مرد الأحداث يتمحور حول شعور العرب «بالعداء والبغضاء لليهود. وهو شعور نشأ من خيبة أمنيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي.. بسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي»⁷⁷. ولم تخمّل اللجنة القيادة السياسية العربية المسؤولة عن الأحداث. ودعت في تقريرها إلى تشكيل لجنة دولية لتقرير الحقوق والمطالب المتعلقة بالبراق⁷⁸.

• لجنة البراق الدولية

تقدمت بريطانيا بطلب من عصبة الأمم، للموافقة على إرسال لجنة دولية للتحقيق في ملكية البراق والمطالب العربية والصهيونية. وقد رشحت بريطانيا أربعة من أعضاء اللجنة. ووافقت العصبة عليهم في 15 أيار «مايو» عام 1930. عقدت اللجنة خلال شهر كامل 23 جلسة، وأطلعت على 61 وثيقة. وزارت الأماكن المقدسة، والمحكمة الشرعية الإسلامية. وقد وضعت اللجنة تقريرها في الأول من كانون الأول «ديسمبر» عام 1930.

أقرت اللجنة أن «للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي. ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف. وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير. إن أدوات العبادة و (أو) غيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط أما بالاستناد إلى أحكام هذا القرار أو بالاتفاق بين الفريقين لا يجوز في حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له»⁷⁹.

الموقف العربي

عمت الإضرابات والمظاهرات عدداً من المدن العربية. فأضربت بيروت في 28 آب «أغسطس». وسارت المظاهرات فيها وفي دمشق ومدن سورية أخرى. واصطدم المتظاهرون بقوات البوليس. وأرسلت عدة جمعيات مصرية برفقيات



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

احتجاج للسلطات البريطانية⁸⁰. وجرت مظاهرات في عمان وصلت مقر الأمير عبد الله. وحضر وفد من عشائر الأردن إلى القدس⁸¹. وصدر بيان من حسين الطراونة رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني يندد بموقف المندوب السامي⁸². وتظاهر الناس في بغداد. وألغى جمار سوريا والعراق طلباتهم من المصانع اليهودية⁸³. وجمعت التبرعات لصالح المنكوبين في فلسطين من أكثر من مكان في الوطن العربي. منها مصر والعراق ولبنان⁸⁴.

هبة البراق.. تقييم عام

كانت هبة البراق عملاً عفويًا. وردة فعل طبيعية على الأضرار الجسيمة التي لحقت بالفلسطينيين منذ اليوم الأول للاحتلال البريطاني. استخدم فيها الفلسطينيون السلاح في مواجهة المشروع الصهيوني الاستيطاني الأوروبي⁸⁵. ولا يمكن استبعاد فرضية وجود تنظيم فلسطيني سري مسلح شارك فيها. خصوصاً أن الفلسطينيين جرّبوا قبل الهبة النيل من محتليهم بقوة السلاح وإن على نطاق ضيق. كما أشرنا أعلاه. ولا ننسى أن النصف الثاني من عشرينيات القرن الماضي شهد بداية تحركات الشيخ عز الدين القسام باتجاه العمل المسلح المنظم⁸⁶. وربما شارك بعض أتباعه في الهجمات بأمر منه. كما أنّ جماعة الكف الأخضر التي بدأت بالعمل الميداني بعد شهر من اندلاع الهبة⁸⁷. ربما نقّذت هجمات مسلحة منظمة أثناء الهبة⁸⁸.

لقد كانت هبة البراق مقدّمة ملهمة لما لحقتها من تجارب مسلحة⁸⁹. ليس فقط من الناحية المعنوية. وإنما في إطار دروس الممارسة العملية. وأكدت. باندلاعها. حضور الكفاح المسلح باعتباره في مقدمة خيارات الفلسطينيين الرئيسية في مواجهة المشروع الصهيوني منذ السنوات الأولى للاحتلال البريطاني. واستعداد الفلسطينيين العالي لدفع ثمن هذا الخيار⁹⁰.

كشفت الهبة انحياز بريطانيا للمشروع الصهيوني. واستعدادها للذهاب إلى أقصى حد في حمايته. بما في ذلك استخدام أساليب وحشية كالقتل والاعتقال وتطبيق سياسة العقاب الجماعي لردع الفلسطينيين عن المطالبة بحقوقهم. وأبانت عن جزء من الخطط الصهيونية الرامية إلى تهويد الأماكن المقدسة. لا سيما المسجد الأقصى ومحيطه لتعزيز وجودهم الاستعماري. الأمر الذي سيجعل هذه الخطط سبباً رئيسياً لعدد من الهبات والانتفاضات والحروب. في المقابل. أظهرت الهبة هشاشة الإستراتيجية التي اتبعتها قيادات الحركة الوطنية والتمثلة بالتعاون مع الاحتلال البريطاني أملاً في



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

منحهم الاستقلال. وضعفها سواءً في قراءة الأحداث واتجاهاتها، أو في مواكبتها واستثمارها، ومع ذلك، فتحت الهبة آفاقاً جديدة في العمل الوطني لبعض قيادات الحركة الوطنية، خصوصاً الحاج أمين الحسيني، وعززت الحضور العربي والإسلامي في القضية الفلسطينية، أمّا على المستوى الشعبي، فساهمت في توعية الشعب بمخاطر الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني وضرورة مواجهتهما.

لقد أفرزت الهبة ما باتت تُعرف بثقافة الاستشهاد داخل المجتمع الفلسطيني، فمعها رفع الفلسطينيون من قيمة من ضحوا بدمائهم من أجل حرية شعبهم حد التقديس⁹¹، وأصبح شهداء الوطن الحاضرين الدائمين في الضمير الجمعي للفلسطينيين، والمحتفى بهم باستمرار في كل محفل ثقافي وجمع سياسي وإنجاز رياضي، وفي مقدمتهم شهداء الهبة الثلاثة محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير.

خاتمة

شكّلت هبة البراق لحظة مفصلية في مسار بحث الفلسطينيين عن خياراتهم في مواجهة المشروع الصهيوني، وكانت من أوليات وثباتهم المسلحة، التي امتازت عن سابقتها بكونها الأوسع انتشاراً، والأكثر حدة وعنفاً، والأعمق تأثيراً، والأوضح معنى، والتي عرّت عدو الفلسطينيين، فبدأ على حقيقته، استعماراً استيطانياً وحشياً، لا يمكن التعايش معه.

لقد رسّخت الهبة بأحداثها وأبطالها في الذاكرة الجمعية الفلسطينية، وبقيت على الدوام طازجة وطرية ومكثّفة، يتفاعل مع ذكراها الناس بتلقائية واندفاع، ويكفي أن يصدح أحدهم بـ «من سجن عكا طلعت جنازة...»، حتى تقفز الأحداث أمام الناس كأنها البارحة، فتلهب المشاعر، وتتسارع دقات القلب، ويتكثّف حضور الأسئلة حول وحشية المشروع الصهيوني الاستيطاني وأهمية الخلاص منه.



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

الهوامش

1 أشارت الموسوعة الفلسطينية إلى أنه وصل فلسطين حتى عام 1929 حوالي 100 ألف صهيوني، بالإضافة إلى آلاف المتسولين، انظر: «الموسوعة الفلسطينية». القسم العام، المجلد الأول، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984، ص 614، وذكر أحمد طربين أن 5249 مهاجراً يهودياً وصلوا فلسطين عام 1929، انظر: طربين. أحمد، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، الدراسات التاريخية، ط 1، بيروت، 1990، ص 1020، أما إيلان بابيه، فذكر أنه وصل فلسطين خلال الفترة ما بين 1921-1929 ما مجموعه 90000 مهاجر يهودي، انظر:

, number, 18, June 2003, p 11. Pappe, Ilan. Haj Amin and Al-Buraq revolt. Jerusalem Quarterly

2 Ilan pappe, p. 11.

3 عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، ص 121.

4 المصدر نفسه، ص 123.

5 المصدر نفسه، ص 146-147.

6 حائط البراق: جزء من الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك. يبلغ طوله 48 متراً، وارتفاعه 17 متراً، وهو يفصل حارة المغاربة عن المسجد الأقصى. سمي بهذا الاسم نسبة إلى براق النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعتقد أنه ربطه به ليلة أُعرج به إلى السماء. كان أمامه قبل عام 1967 رصيف صغير يبلغ عرضه 3.35 متر، وطوله 30 متراً، والساحة التي تقابله من الغرب وقف إسلامي يدعى وقف أبو مدين الفوث، وفيها بيوت سكنية للمغاربة المسلمين. ويعتبر اليهود الحائط الجزء المتبقي من هيكل سليمان، ويُعرف عندهم بالحائط الغربي (كوتال مارفي)، وعند المسيحيين الغربيين بحائط المبكى. قام الصهاينة فور احتلالهم للبلدة القديمة للقدس في حزيران عام 1967 بهدم حارة المغاربة لتوسيع الحائط وإبرازه معلماً دينياً وقومياً يهودياً.

7 بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، (كفر قرع، دار الهدى للنشر والتوزيع، 1986)، ص 221.

8 هليل كوهين، هبة البراق 1929 سنة الصدع بين اليهود والعرب، (مترجم)، (رام الله: مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2018)، ص 127-128.

9 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 219-218.

10 كوهين، هبة البراق...، ص 128.

11 يعتبر هليل كوهين أن الحادثة بداية الصراع الفعلي على الحائط. المصدر نفسه، ص 21.

12 الكيالي، تاريخ فلسطين...، ص 198.

13 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 219.



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

- 14 كوهين، هبة البراق...، ص 21.
- 15 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 219.
- 16 المصدر نفسه، ص 220.
- 17 محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة سجل حافل بمسيرة الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية خلال قرن، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 1، 1993)، ص 649.
- 18 كوهين، هبة البراق...، ص 130.
- 19 أكرم زعيتر، بواكير النضال من مذكرات أكرم زعيتر 1909-1935، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994)، ص 37. يشير هليل كوهين إلى أن احتجاجات المغاربة على سلوك اليهود تعود إلى فترات مبكرة من القرن الثامن عشر. كوهين، هبة البراق...، ص 127.
- 20 كوهين، هبة البراق...، ص 27.
- 21 زار حائط البراق من اليهود في يوم المسيرة أكثر من 7500 يهودي. صوت الشعب، السنة الثانية، عدد 549، السبت 17 آب (أغسطس) 1929.
- 22 حول تفاصيل مظاهرة ذكرى المولد النبوي، انظر: صحيفة الكرمل، السنة الحادية والعشرون، العدد 1381، الأربعاء 21 آب (أغسطس) 1929، ص 5.
- 23 نشرت صحيفة فلسطين مقالة تحت عنوان «حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة» سردت فيه تفاصيل ما جرى من حوادث بين العرب واليهود في الفترة ما بين 14-18 آب (أغسطس)، انظر: صحيفة فلسطين، السبت 20 آب (أغسطس) 1929، ص 5.
- 24 حول تفاصيل الشجار ونتأجه، انظر: صحيفة صوت الشعب، السنة الثامنة، العدد 550، الأربعاء، 21 آب (أغسطس) 1929، ص 3. وانظر أيضاً: صحيفة الكرمل، السنة الحادية والعشرون، العدد 1382، السبت 24 آب (أغسطس) 1929، ص 5.
- 25 كوهين، هبة البراق...، ص 150. يشير حسين الخالدي، وكان في حينها طبيباً، إلى أن أوائل الجرحى من العرب وصلوا إلى المستشفيات الحكومية قبل صلاة الجمعة التي أعقبتها المظاهرة العربية الشهيرة في 17 آب (أغسطس)، وفي هذا دلالة على أن الذي بدأ بالاعتداءات هم اليهود وأن العرب كانوا من أوائل الضحايا، انظر: حسين الخالدي، مضمي عهد المجاملات، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ج 1، 2014)، ص 147.
- 26 كوهين، هبة البراق...، ص 158.
- 27 المصدر نفسه، ص 181.
- 28 تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، (القدس، مطبعة الرائد، ط 2، 1986)، ص 86.
- 29 كوهين، هبة البراق...، ص 22.
- 30 حول تفاصيل أحداث نابلس إبان هبة البراق، انظر: أكرم زعيتر، بواكير النضال...، ص 39.
- 31 نشرت صحيفة الزهور الحيفاوية على صفحاتها تقريراً شاملاً حول تفاصيل الأحداث اليومية في حيفا بين 23-29 آب (أغسطس)، انظر: صحيفة الزهور، السنة الثالثة، العدد 123، الخميس 29 آب (أغسطس) 1929، ص 1 و 5.



دراسات تاريخية في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

- 32 أحمد العلمي، ثورة البراق، 2000، ص 33-30. وحول تفاصيل ما جرى في صفد ويافا واللد والرملة وغزة وبيسان وطولكرم وجنين والناصر، انظر: **صحيفة الزهور**، تفاصيل الأحداث...، ص 5.
- 33 سميح حمودة، ملحق وثائقي هبة البراق 1929، **حوليات القدس**، العدد 11، صيف 2011، ص 72.
- 34 المصدر نفسه، ص 72.
- 35 كوهين، هبة البراق...، ص 114.
- 36 المصدر نفسه، ص 27.
- 37 العلمي، ثورة البراق...، ص 81.
- 38 حمودة، ملحق وثائقي، ص 68.
- 39 العلمي، ثورة البراق، ص 84.
- 40 المصدر نفسه، ص 48 و55 و58 و75 و102.
- 41 **صحيفة الزهور**، السنة الرابعة، العدد 197، السبت 23 آب (أغسطس) 1930. ضمت قائمة الزهور أسماء الشهداء وأصولهم والمنطقة التي استشهدوا فيها. وقد أثبتنا في المتن مكان الاستشهاد فقط.
- 42 كوهين، هبة البراق...، ص 25.
- 43 مثلت الحركة الوطنية في ذلك الوقت أجساماً سياسية وجمعيات ومؤسسات دينية، تفاعلت الزعامات السياسية مع الواقع من خلالها، يأتي في مقدمتها اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى.
- 44 لا يوجد يقين في مسألة مشاركة أو عدم مشاركة بعض قيادات الحركة الوطنية (تخطيطاً أو تنفيذاً) في الهجمات ضد أهداف صهيونية أو بريطانية خلال الهبة، خصوصاً الحاج أمين الحسيني وأتباعه، والمسألة بحاجة إلى مزيد بحث وتفحص، رغم أن الموقف الرسمي المعلن للقيادات الوطنية هو الدعوة إلى الهدوء والحوار.
- 45 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 229.
- 46 حول تاريخ صدور البيانات الفلسطينية ومحتواها، انظر: زعتر، بواكير النضال، ص 49-45.
- 47 حول نص البيان، انظر: العلمي، ثورة البراق...، ص 63.
- 48 حمودة، ملحق وثائقي...، ص 73.
- 49 حول نص الرسالة وتفاصيلها، المصدر نفسه، ص 72.
- 50 أحمد طرايين، مصدر سابق، ص 1021.
- 51 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 229.
- 52 المصدر نفسه، ص 230. يرى محمد عزة دروزة أن دعوة الحاج أمين للتهدئة لم تكن إلا مناورة منه أمام البريطانيين وأنه في الواقع كان مع الهبة، انظر: دروزة، مذكرات محمد...، ص 651.
- 53 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 222-223.



- 54 المصدر نفسه، ص 223.
- 55 زعيتر، بواكير النضال، ص 57.
- 56 الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 223.
- 57 كوهين، هبة البراق...، ص 382.
- 58 كوهين، هبة البراق...، ص 131.
- 59 حول تفاصيل السلوك البريطاني أثناء هبة البراق، الكيالي، تاريخ فلسطين...، ص 206-203.
- 60 الخالدي، مضى عهد...، ص 142. يشير تيسير جبارة إلى أنها سلحت 60 يهودياً بداية الأحداث، انظر: جبارة، دراسات في...، ص 86.
- 61 الخالدي، مضى عهد...، ص 142.
- 62 العلمي، ثورة البراق...، ص 29.
- 63 المصدر نفسه، ص 108.
- 64 المصدر نفسه، ص 36.
- 65 حول نص البيان، انظر: زعيتر، بواكير النضال...، ص 45.
- 66 رنا بركات، مجرمون أم شهداء؟ فلندع المحكمة تقررا الإرث الاستعماري في فلسطين وتجريم المقاومة، مجلة عمران، العدد 6، (خريف 2013)، ص 62.
- 67 المصدر نفسه، ص 59.
- 68 العلمي، ثورة البراق...، ص 101 و110.
- 69 حول العقوبات التي نص عليها القانون، انظر: زعيتر، بواكير النضال، ص 60.
- 70 بركات، مجرمون أم شهداء؟...، ص 61.
- 71 الكيالي، تاريخ فلسطين...، ص 206-203.
- 72 كوهين، هبة البراق...، ص 383.
- 73 زعيتر، بواكير النضال، ص 49. كان الدكتور حسين الخالدي أحد أعضاء اللجنة العرب الذين قاموا بفحص الجثث، وقد نشر ذكرياته عن عملية الفحص في كتابه أعلاه، ص 146-145.
- 74 بركات، مجرمون أم شهداء؟...، ص 62.
- 75 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 226.
- 76 حول تفاصيل الشهادات أمام لجنة التحقيق، انظر: زعيتر، بواكير النضال...، ص 98-82.
- 77 الموسوعة الفلسطينية، ص 617.
- 78 الحوت، القيادات والمؤسسات...، ص 229-227.
- 79 الحق العربي في حائط المبكى في القدس تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968)، ص 106-105.
- 80 زعيتر، بواكير النضال...، ص 44.
- 81 العلمي، ثورة البراق...، ص 41 و60.
- 82 زعيتر، بواكير النضال...، ص 48.



دراسات تاريخية

في ذكرى هبة البراق الثانية والتسعين

83 العلمي، ثورة البراق... 43 و78 و88.

84 المصدر نفسه، ص 91-100

85 يشير إلكس وندر إلى أن أغلب القتلى اليهود في الهبة هم من الصهاينة الأوروبيين، في فترة واضحة إلى البعد الوطني التحرري في الهجمات الفلسطينية، ويشير أيضاً إلى أن محمد جمجوم الذي نُفِّذ به حكم الإعدام قد قتل خمسة من اليهود الأوروبيين واستثنى متعمداً قتل يهود فلسطينيين، ومثله عطا الزير الذي قتل ثلاثة آخرين من اليهود الأوروبيين، انظر:

Alex Winder, The "Western Wall" Riots of 1929: Religious Boundaries and Communal Violence, Journal of Palestine Studies Vol. XLII, No. 1 (Autumn 2012), p17

86 بشير نافع، الشيخ عز الدين القسام مصلح وقائد ثورة، مجلة حوليات القدس، العدد 14، خريف - شتاء 2012، ص 17.

87 الكيالي، تاريخ فلسطين...، ص 220.

88 هذا ما يرجحه عبد الوهاب الكيالي.

89 المصدر نفسه، ص 17.

90 ضمت قائمة صحيفة الزهور أسماء شهداء الهبة وأصولهم والمنطقة التي استشهدوا فيها، فقد ارتقى أثناء الهبة 120 شهيداً، منهم 46 في منطقة القدس، و19 في منطقة حيفا، و19 في منطقة الخليل، و19 في صفد، و17 في يافا، انظر: صحيفة الزهور، السنة الرابعة، العدد 197، السبت 23 آب (أغسطس) 1930. وحسب هليل كوهين، وصل عدد الجرحى إلى 232، منهم 28 في منطقة يافا، و11 في غزة، و15 في نابلس، انظر: كوهين، هبة البراق...، ص 25.

91 المصدر نفسه، ص 55.

